مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

الحِجَاْجُ فِيْ خِطَاْبِ الإِمَاْمِ الحُسَيْنِ ﷺ وَرَسَاْئِلِهِ وَحِوَاْرَاْتِهِ

عبد المجيد حسين مصطفى [١]

١ الجامعة اللُّبنانيَّة / كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة / قسم اللُّغة العربيَّة، لبنان؛

zarzket_abdelmajid@yahoo.com

دكتوراه في اللغة العربية / أستاذ

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٤/٢	٢٠٢٤/٢/٩	٢٠٢٤/٣/٣١

المجلـــد (١٧) العـــدد (٢٩)
رَمَضَان ١٤٤٥هـ-آذَار ٢٠٢٤م

DOI:
10.55568/t.v17i29.115-138

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

موضوع هذه الدراسة هو "الحجاج في خطاب الإمام الحسين ﷺ، كما يتمثَّل في خطبه ورسائله وحواراته". تتألَّف الدراسة من ثلاثة أقسام هي: ١. مقدِّمة. بحث مفصَّل في قضايا الدراسة وتتضمَّن المقدِّمة تعريفًا بالموضوع مع تحديد مدوَّنته والمنهج المعتمد في دراسته، وبيان مفهوم كلٍّ من الخطاب والحجاج، والخلوص إلى أنَّ خطاب الإمام الحسين ﷺ حجاجيّ يهدف إلى التأثير في المتلقّي وإقناعه، كما أُشير إلى أنَّ العلماء المسلمين ألّفوا في هذا الموضوع، وسوَّغوا الكلام على الحجاج.

وتضمَّنت دراسة قضايا موضوع البحث في عدّة قضايا تتدرَّج في سياق منهجيّ، كما يأتي: انطلاق الخطاب من مسلَّمات دينيَّة ومجتمعيَّة تفضي إلى تقريرٍ راسخ هو أنَّ الخروج على السلطان الجائر ضرورةٌ وتغييره واجب، بل أنَّ القيام بالإصلاح في الأمَّة الإسلاميَّة واجب دينيّ، وأنَّ الإمام الحسين ﷺ أحقُّ من غيَّره، فهو أعرف بمقتضيات الأمور ولن يخفى حقيقة السلطان الأمويّ المستبدّ بالظلم والجور، المتمثِّلة في أنَّه ليس سلطاناً جائراً فحسب، وإنَّما سلطان أمات السُّنَّة وأحيا البدعة، لهذا فالخروج عليه واجب دينيّ.

ولا يخفى توافد الأنصار على الإمام الحسين ﷺ واستغاثتهم به فقد كثرت كتبهم ولأنَّه العارف المستبصر قرَّر الخروج، ما اقتضى بيان هُويَّة شخصيَّة القائد الفريد القادر على التغيير ونهجه، والمقارنة بينه وبين شخصيَّة السلطان ونهجه، وبدا البون شاسعاً بين الشخصيَّتين والنهجين، وكشف التأمُّل في خطاب هذا القائد الهمام الإمام ﷺ في أخذه منحى عرفانيًّا جهاديًّا ثاوِيًا في داخل الذات، وهو المالك عليها قيادها والهادي للحقِّ حتَّى كشفت نصوص الخطاب أدلَّتها على ذلك، وهو ماخطَّ نهجاً للمسلمين، ولكلِّ ثوَّار العالم، للخروج على كلِّ سلطانٍ جائر، في كلِّ زمان ومكان. ثُمَّ أَجريت قراءة في خطبتين، بوصفهما أنموذجين دالَّين على بلاغة الحجاج وفاعليَّته تبيُّن آليات المحاججة وأدواتها وفاعليَّتها.

وتضمَّنت الخاتمة عرضاً مركَّزاً للبحث، ولأبرز نتائجه.

الكلمات المفتاحيَّة: الحجاج، الخطاب، الإمام الحسين ﷺ، العرفان الجهاديّ.

Argumentation in Imam Hussein (PBUH) Discourse, Letters and Dialogues

Abdelmajeed Hussein Mustafa [1]

1 Lebanese University / Faculty of Arts and Humanities / Department of Arabic, Lebanon;

zarzket_abdelmajid@yahoo.com

PhD. in Arabic Language/ Professer

Received:	Accepted:	Published:
2/4/2023	9/2/2024	31/3/2024

DOI: 10.55568/t.v17i29.115-138

Volume (**17**) Ramadan 1445 AH
Issue (**29**) March 2024

Abstract

The subject of this study is "The Rhetoric of Imam Hussein (peace be upon him) as it manifests in his Speeches, Messages, and Dialogues."

The study consists of three sections: an introduction, a detailed discussion of the study issues, and a conclusion. The introduction defines the subject and its scope and the methodology used in the study. It explains the concepts of discourse and rhetoric, and highlights that the rhetoric of Imam Hussein (pbuh) aims to influence and persuade the recipient. Moreover, the study notes that Muslim scholars have extensively written on this topic and encouraged the use of rhetoric.

The main part of the study ranges systematically over various issues. It starts by realizing that Imam Hussein's rhetoric and discourse stem from religious and social tenets and concludes that revolting against the oppressive ruler and striving to reform the Islamic nation are a religious duty. Consequently, Imam Hussein, is the most responsible and worthy to start the acts of change, and he fears Allah the almighty in case he does not act. Therefore, it was necessary to expose the true nature of the Umayyad ruler, who not only oppressed but also stopped enacting the traditions of the prophet and innovated in religion.

Thus, it was a religious obligation to revolt against him and now as supporters declare readiness in their many books, the decision to revolt was made.

This requires defining the unique personality of the leader capable of changing his pathway in life and compares it to those of the ruler.

This showed a wide gap between the two personalities and pathways. The study also reveals that the contemplations in the speeches of Imam Hussein (pbuh) reflecting a spiritual and philosophical self-struggle that controls oneself. The study presents supporting evidence to that idea. This approach can be a model for Muslims and revolutionaries around the world to revolt against every oppressive ruler in any time or place. The study also examines two speeches as models of the effectiveness and elegance of the rhetoric.

The conclusion summarizes the main findings of the study. Since the study was about rhetoric , it focused on the analysis of rhetoric tools, utility, and effectiveness for each reference to the speeches, messages, and dialogues.

Keywords: Al-Hajjaj, Al-Khattab, Imam Hussein (peace be upon him), Al-Irfan Al-Jihadi

مقدِّمة

الموضوع ومدوَّنته

تبحث هذه الدِّراسة في الحجاج، في خطاب الإمام الحسين ﷺ، كما يتمثَّل في خطبه ورسائله وحواراته، مايعني أنَّ الدِّراسة نصِّيَّة، أي تنطلق من النصوص، فتقرأها، وتتبيَّن الحجج التي تضمَّنتها، والأدوات التي استعملتها. وهذه النصوص موجودة في عدد كبير من كتب التاريخ والأدب، سنحيل، لدى قراءة كلِّ نصٍّ إلى المصدر الذي اقتبسناه منه، مع الإشارة إلى أنَّنا اعتمدنا، في العودة إلى ذلك مجموعة من المصادر[١].

الخطاب:

نعني بالخطاب، في هذه الدراسة، الكلام الموضوع قيد التداول، أي الكلام الموجَّه من مُخاطِب / مرسل إلى مُخاطَب / مرسل إليه أو متلقٍّ، في مقام مُخاطبة. وبهذا تكون خطب الإمام الحسين ﷺ ورسائله وحواراته خطاباً، وفاقاً لمفهوم الخطاب الذي حدَّدناه، لأنَّها كانت موجَّهة من مخاطِب / مرسل إلى مخاطَب / مرسل إليه أو متلقٍ.

الحجاج:

جاء، في مادة "ح. ج. ج."، في معجم "مقاييس اللغة"، لابن فارس: "الحجَّة... بها يُقصد الحقُّ المطلوب. يقال: حاججت فلاناً فحججته، أي غلبته بالحجَّة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجج، والمصدر الحِجاج". والحجاج، كما ورد في المعجم الفلسفيّ، هو "جملة من الحجج يؤتى بها للبرهان على رأي، وإدحاض رأي، أو هو تقديم الحجج، والإفادة منها"، وهو يتجاوز التعبير والاتِّصال والإبلاغ إلى التأثير والإقناع. وكلّ خطاب يهدف إلى التأثير والإقناع هو خطاب حجاجيّ، وخطاب الإمام الحسين ﷺ، موضوع هذه الدراسة كان يرمي إلى تحقيق هذا الهدف، فهو إذًا خطاب حجاجيّ. علمًا أنَّ أدوات الحجاج كثيرة يمكن تبيُّنها موضعيًّا لدى قراءة النصوص.

١ الزريجي، الشيخ كريم. منهاج البلاغة في خطب ورسائل وحكم الإمام الحسين ﷺ، ط١ (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢)؛ عقيل، محسن. من أروع ماقاله الإمام الحسين ﷺ، ط١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.).

وإذا أردنا أن نذكر جذور الحجاج عند العرب، فقد وردت مادَّة "حجج" ومشتقَّاتها، في القرآن الكريم، في عشرين موضعاً، وفي كتاب الله، عزَّ وجلَّ، حجاج كثير، يتمثّل في عرض حجج الفريقين، وتسجيل حجج كلِّ فريق بلسانه، وتكون لله الحجَّة الغالبة، من طريق تقديم الحجج القاطعة.

ومن الكتب التي ألّفها المسلمون، في هذا الشأن، كتاب استعمل مصطلح "الاحتجاج"، لأبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ (توفِّي في حدود ٦٢٠ هجريَّة). يتضمَّن هذا الكتاب كلَّ ما اطَّلع عليه مؤلِّفه من احتجاجات النبيّ ﷺ والأئمَّة عليهم السلام، وبعض الصحابة والعلماء. يقول أبو منصور، في مقدِّمة كتابه، مسوِّغاً تأليفه له، ومعرِّفاً به، مستعملاً مصطلح "الحجاج": "ثُمَّ أنَّ الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب عدول جماعة من الأصحاب عن طريق الحجاج جداً، وعن سبيل الجدال، وإن كان حقًّا، وقولهم أنَّ النبيّ ﷺ وآله والأئمَّة عليهم السلام لم يجادلوا قطّ، ولا استعملوه، بل نهوهم عنه وعابوه فرأيت عمل كتاب يحتوي ذكر جمل من محاوراتهم في الفروع والأصول مع أهل الخلاف وذوي الفضول، وقد جادلوا فيها بالحقِّ من الكلام، وبلغوا غاية المرام ...". ويبدأ الكتاب بفصل ينطوي على ما أمر به الله، سبحانه وتعالى، أنبياءه " بمحاججة ذوي العدوان [٢].

خطاب الحجاج وآليَّاته في خطب الإمام الحسين عليه السلام ورسائله وحواراته:

الانطلاق من مسلَّمات:

ينطلق الإمام الحسين عليه السلام في خطابه الموجَّه للمسلمين من مسلَّمات مشتركة بينه وبينهم، ومنها: الدين الذي يدينون به جميعهم، وهو دين الإسلام، ففي رسالته إلى أهل البصرة، يبدأ بالقول: "أمَّا بعد، فإنَّ الله اصطفى مُحَمَّدًا ﷺ على خلقه، وأكرمه بنبوَّته، واختاره لرسالته، ثُمَّ قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلَّغ ما أرسل به ﷺ". فهذه المسلَّمة تقتضي العمل بما تمليه تعاليم الرسالة النبويَّة، ثُمَّ تلي المسلَّمة الأخرى، المتمثِّلة بهُوِيَّة الإمام الحسين عليه السلام وموقعه من هذا الدين، فيقول: "وكنَّا أهله وأولياءه وورثته، وأحقّ الناس، بمقامه في

٢ الطبرسي، أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج، تحقيق. محمد باقر خرسان، ط١ (النجف الأشرف: دار النعمان، ١٩٦٦)، ٩_ ١٠.

الناس". يلي تقرير هذه الحقيقة سرد تاريخيّ: "فاستأثر علينا قومنا، فأغضينا كراهية للفرقة محبَّة للعافية، ونحن نعلم أنَّا أحقُّ بذلك الحقِّ المستحقّ ممّن تولَّاه". وتلي مسلمة ثالثة، وهي الدعوة إلى كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ؛ وذلك لأنَّ "السنة قد أميتت، وأنَّ البدعة قد أحييت"، فإن تجيبوا هذه الدعوة المنطلقة من تعاليم الدين الإسلاميّ أهدكم سبيل الرشاد[٣].

وهذا، كما يبدو، خطاب هادئ واضح، يتشكّل من مسلَّمات الدين الإسلاميّ وتعاليمه السمحاء ومضامينه، إذ يبدأ الخطاب بالتوكيد، ويمضي في سرد تاريخيّ يُبلغ الحقائق ومنتهاها وهو العارف بها ﷺ، ثُمَّ تلي الدعوة المؤسَّسة على تلك الحقائق، المسوَّغة بالحجَّة المستقاة من الواقع الذي صار إليه المسلمون حين جاء السلطان الأمويّ الجائر الذي أمات السنَّة وعمل على إحياء البدعة ممّا أوجبت الضرورات على العمل بتغيير الواقع الجائر والعودة به إلى سبيل الرشاد كما كان عليه في أيَّام النبيّ ﷺ، وهكذا تكون بنية هذا الخطاب دائريَّة، تنتهي بالعمل على العودة إلى ما بدأت به وهو الإسلام، أي إلى إحياء السُّنَّة التي أُميتت والقضاء على البدعة التي أُحييت، وهنا نلحظ المحسنَّات اللُّغويّة: السنَّة أُميتت والبدعة أُحييت، التي أسهمت في بيان الحجَّة وجعلها ملموسة، وهذه أداة لغويَّة من أدوات الحجاج تهدف إلى التأثير والإقناع.

حقُّ الخروج على السلطان الجائر:

انطلاقاً من المسلَّمة الجذر، الأساس، وهي الإسلام، يقرِّر(سلام الله عليه) حقَّ الخروج على السلطان الجائر، فيقول: في خطبة له[٤]: "أيُّها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً، مُستحِلًّا لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنَّة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقًّا على الله أن يدخله مدخله".

هذا الخطاب موجَّه إلى الناس جميعهم، يعلّمهم فيه بمبدأ أقرَّه النبيُّ ﷺ، وهذا المبدأ حجَّة لا يُجادل فيها، فهي مسلَّمة أخرى ينطلق منها، في مسار منطقيّ، فيعلم هؤلاء الناس بحقيقة حكامهم، ويكنِّي عنهم بـ"هؤلاء"، لشهرتهم، ومعرفة الناس بما يقومون به. ويقول: "ألا، وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا

٣ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك_تاريخ الطبري_، ط١ (بيروت: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٦هـ)، ٥/ ٣٥٦.
٤ الطبري، ٥/ ٤٠٣.

الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله".

وما تقرير هذا الواقع إلَّا لأنَّه يفضي إلى الحكم بأنَّ هؤلاء هم ذلك السلطان الجائر وهم من يناصر الظلم ضدَّ الحقِّ، ما ينبغي الثورة عليهم وتغييرهم، وإلَّا أدخل الله، سبحانه وتعالى، من يتقاعس عن ذلك مدخلهم وصار في صفّهم، لذلك فالواجب يقتضي أنَّ تغيير هؤلاء واجب دينيّ، والسؤال المسكوت عنه في الخطاب: من يقود هذا التغيير؟ فيأتي الجواب: "وأنا أحقُّ من غيَّر". وهذا ما جاء، من قبل، في وصيَّته إلى أخيه مُحَمَّد بن علي، المعروف بابن الحنفيَّة، فقد كتب فيها، بعد المقدِّمة المعروفة: "... إنِّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمَّة جدِّي، مُحَمَّد ﷺ. أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدِّي مُحَمَّد ﷺ، وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقِّ، فالله أولى بالحقِّ، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتَّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقِّ، ويحكم بيني وبينهم، وهو خير الحاكمين"[٥].

وإذ ينبري التوكيد في هذه الوصية بخروجه(سلام الله عليه) للإصلاح في أمَّة جدِّه (الأمَّة الإسلاميَّة)، بوصفه واجباً دينيًّا يتمثَّل هنا، باتباع مبدأ إسلاميّ، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويحدِّد نهج الحكم باتباع سيرة جدِّه وأبيه، وهو لا يجبر أحداً على قبوله، وإنَّما يترك الخيار للناس، ويفوِّض أمره لله، سبحانه وتعالى، ويُلحظ اعتماد الأسلوب المنطقيّ الواضح نفسه، إضافةً إلى تكرار تفويض الأمر إلى الله، سبحانه وتعالى وكلمة الحق، فهما مكوِّنان أساسان من مكوّنات خطابه.

وأنَّ التغيير يستلزم أنصاراً، وقد توافر هؤلاء الأنصار في الكوفة، فجاءت رسلهم إليه، وكتبوا له، فأرسلوا له ما يزيد على اثني عشر ألف كتاب، وما ملأ خرجين من الكتب، ففي يوم واحد ورد عليه ستمائة كتاب، من الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة، وممّا جاء في هذه الكتب، على سبيل المثال: "الحمد لله الذي قصم عدوك الجبَّار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمَّة فابتزَّها أمرها، وغصبها فيأها، وتأمَّر عليها بغير رضىً منها، ثُمَّ قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُوْلَة بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعُدت ثمود

٥ الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي. مقتل الحسين، د.ط. (قم: مكتبة المفيد، د.ت.)، ١/ ١٨٨.

(...) أنَّه ليس علينا إمام، ولا نجتمع مع النعمان بن بشير [والي الكوفة] لافي جمعة، ولا في جماعة، فاقدم، لعلَّ الله يجمعنا بك على الحقِّ (...) فإذا شئت، فاقدم على جند لك مجنَّد ..."، فخاطبهم (سلام الله عليه) بقوله:

"قد أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، فإن تمَّمتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، "فأنا الحسين بن عليّ، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة". وهكذا يقرّر وجوب التغيير، وأنَّه صاحب الحقِّ في قيادة مسيرته، ويريد ممّن كتبوا له يبايعونه أن يتمِّموا بيعتهم له، فيصيبوا رشدهم، ويكون لهم كأهليهم، ويضيف: فإن نقضتم بيعتي، فحظُّكم أخطأتم.

ولا يخفى فإنَّ هذا الخطاب ينطلق من مبدأ إسلاميّ وواقع معيش، ويقرّر وجوب التغيير وقيادته له، بوجود أنصار يتمِّمون بيعتهم له، فينالون الرشاد، وهكذا يمضي هذا الخطاب في مسار منطقي محكم، ويستعمل أدوات لغويَّة منها: الاستفتاح والتوكيد والتحقيق: "ألا، وإن، قد..."، وسلسلة من الأفعال الماضية: "قد لزموا ..." المقرّرة وقوع ما حدث، من أفعال خارجة على تعاليم الدين الحنيف، والمحسِّنات اللُّغويَّة: "لزموا طاعة الشيطان – تركوا طاعة الرحمن، أظهروا الفساد – عطَّلوا الحدود. أحلُّوا حرام الله – حرموا حلاله..."، مايبيِّن فظاعة مافعلوه، إضافةً إلى تكرار تعريف قائد التغيير الذي هو أحقُّ بالعمل به[٦].

الخوف من الله، عزَّ وجلَّ، في ترك الخروج على حزب السلطان الأمويّ:

لم يكن السلطان الأمويّ سلطاناً جائراً فحسب، وإنَّما كان رأس حزبٍ

وقد كان الإمام الحسين ﷺ يعرف حقيقة هذا الحزب، وقد أعلن أبو سفيان هذه الحقيقة بوضوح أكثر من مرَّة، وصرّح بأعلى صوته بأنَّ هذا الحزب حقّق ما يريده، وهو المُلك، وحين مسك هذا الحزب الأمويّ السلطة لم يكن للدين الإسلاميّ من وجود سوى ظاهر القول، وحين صار أمر الخلافة لمعاوية "أمات هذا الحزب السُّنَّة، وأحيا البدعة"، وازداد طغياناً، ولعلّنا نورد بعضًا من محاججة خطاب الإمام الحسين ﷺ، في كتاب له يردُّ به على كتاب جاءه من معاوية، فبدأ خطابه بتسميته باسمه، ثُمَّ عرض ماجاء، في القسم

٦ الخوارزمي، ١/ ٣٧٥.

الأوَّل من كتابه، بإيجاز مركَّز: "أمَّا بعد، فقد بلغني كتابك أنَّه بلغك عني أمور أنَّ بي عنها غنى، وزعمت أنِّي راغب فيها، وأنا بغيرها عنك جدير". ثُمَّ ردَّ على مازعمه، فكذَّبه، وقال له: "رقَّاه إليك الملَّاقون المشَّاؤون بالنمائم، المفرِّقون بين الجمع، كذب الساعون الواشون".

وممّا يُلحظ، هنا، تكرار صفات أعوان معاوية الذين نقلوا له أخباراً كاذبة، فهم ينتمون إلى ذلك الحزب، وهذه هي صفاتهم وأهدافهم. وإن يكن كذَّب ما نُقل عنه، فإنَّه يقرُّ بأنَّ القيام بذلك واجب عليه، وأنَّه يخاف الله في تركه، فيكتب: "وايم الله، إنِّي لأخاف الله، عزَّ ذكره، في ترك ذلك، وما أظنُّ الله، تبارك وتعالى، براضٍ عنِّي بتركه، ولا عاذري بدون الاعتذار فيك".

ثُمَّ يقدِّم الحجَّة البالغة في تسويغ اعتقاده هذا، فيكتب مبيِّناً حقيقة ذلك الحزب: "فيك، وفي أولئك القاسطين الملبِّين حزب الظالمين، بل أولياء الشيطان الرجيم". يُلحظ استعمال "بل" التي تنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها، فهم ليسوا القاسطين، الملبِّين حزب الظالمين فحسب، بل أولياء الشيطان الرجيم. ثُمَّ يقدِّم الأدلَّة التي تثبت ما يذهب إليه، فيستعمل صيغة الاستفهام التي تخرج إلى التذكير بالفعل وتأكيده، فيكتب: "ألست قاتل حجر بن عديّ، أخي كندة وأصحابه الصالحين ...، أوَلست قاتل عمرو بن الحمق، صاحب رسول الله، العبد الصالح ...، أوَلست المدَّعي زياد بن سميَّة، المولود على فراش عبيد، عبد ثقيف، فزعمت أنَّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فتركت سنَّة رسول الله، واتَّبعت هواك ...، ثُمَّ سلَّطته على أهل العراق، فقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، وسمل أعينهم ...، أوَلست صاحب الحضرميّين الذين كتب إليك فيهم ابن سميَّة أنَّهم على دين عليّ ورأيه، فكتبت إليه: اقتل كلَّ من كان على دين عليّ ورأيه، فقتلهم ومثَّل بهم بأمرك ...".

وفي هذا تفصيل لما فعله معاوية بالمسلمين الأتقياء، كما جاء في وصفه لهم، وهنا تتشكّل ثنائيَّة ضدِّيَّة طرفها الأوَّل هؤلاء المسلمون الأتقياء وطرفها الثاني أولئك "أولياء الشيطان الرجيم"، والمفارقة أنَّ أولياء الشيطان يقتلون الأتقياء لأنَّهم على دين عليّ بن أبي طالب ﷺ، وأنَّ المفارقة الكبرى تتمثَّل في أنَّه يقتل المسلمين لأنَّهم على الدين القويم فنهج عليّ بن أبي طالب ﷺ نهج رسول الله تعالى ﷺ وهما أبوا هذه الأمَّة وكانا من شجرةٍ واحدة وسائر الناس من شجر شتَّى، فكيف يستقيم هذا؟!

ويمضي الخطاب فقد عرض في القسم الثاني من كتاب معاوية، من تحذيرٍ من أن يردي الإمام الحسين ﷺ المسلمين في الفتنة، فيردُّ عليه، ويقدِّم مفهوماً للفتنة، مستقى من الواقع التاريخي، وفاقاً للمنظور الإسلاميّ، فيكرِّر قوله: "لا أعرف فتنة أعظم من ولايتك على الأمَّة، ولا أعلم أفضل من جهادك"، فإن فعلته –أي جهادك– "فهو قربة إلى الله عزَّ وجلَّ، وإن تركته فأستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقي لإرشاد أموري ...".

لقد مضى الإمام (سلام الله عليه) في تقديم مفاهيم إسلاميَّة للمصطلحات المتداولة في نسق حجاجيّ أفاض به خطابه ﷺ، من النماذج الدالَّة عليه، على سبيل المثال، ما جاء في ردِّه على كتاب عمرو بن سعيد، فيقول له، في هذا الكتاب، عن "الشقاق": "فإنَّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله، عزَّ وجلَّ، وعمل صالحاً"، ويقول له عن الأمان: "فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يُخِفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة".

وعن تهديد معاوية له، يكتب مستعملًا صيغة الاستفهام التي تخرج إلى التأكيد: "وهل رأيُك إلَّا كيد الصالحين!؟ فكدني بما بدا لك، فإنِّي أرجو ألَّا يضرَّني كيدك ...". ثُمَّ يعيد بإيجاز مركَّز ذكر ما فعله، ويذكِّره بيوم الحساب، ويطلب منه الاستعداد له، وينتهي إلى إجمال ما فعله، ومن ذلك أخذه الناس ببيعة ابنه يزيد، ويصفه بالغلام، ويورد صفات هذا الغلام المعروفة[٨٧].

٧ الخوارزمي، ٢/ ١٩_ ٢١.

٨ الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. الإمامة والسياسة، د.ط. (القاهرة: مؤسسة الحلبي، د.ت.)، ١/ ١٥٥؛ أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ط١ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٥٦هـ)، ٢/ ٥٨.

يفضي هذا الخطاب الحجاجيّ -كما يبدو- بأنَّه مبني بإحكام، إذ يبدأ، في القسم الأوَّل منه، بعرض حجَّة الخصم، بإيجاز مركّز، ويكذِّبها، وينسبها إلى مشَّائين بالنميمة، ويكرِّر نعتهم بصفات تؤكِّد هوية الحزب الذي ينتمون إليه، ويبدي خوفه من الله، عزَّ وجلَّ، لتركه قتال هذا الحزب، ويسمّيه، ويبيِّن صفاته، ثُمَّ يقدِّم أدلَّة تؤكِّد ما يذهب إليه، تتمثّل في وقائع وأسماء، والتهمة كانت اتِّباع دين علي عليه السلام، وهو الدين الذي أجلسه في مجلسه هذا، ثُمَّ يعرض ما جاء في القسم الثاني من كتاب معاوية، من تحذير وتهديد، فيحدّد مفهوم الفتنة، وهو ولاية معاوية على الأمَّة، ويعلمه بعدم خشيته من تهديده. ثُمَّ يعيد، بإيجاز مركَّز، ذكر ما فعله، ليثبت ذلك، ويطلب منه الاستعداد للحساب، ويُجمل ما سوف يحاسب عليه، ومنه أخذه الناس ببيعة ابنه اللعين "يزيد".

وبهذا فإنَّ الخطاب مبنيٌّ بإحكام، وحججه براهين قاطعة، وسياقه مترابط استعملت فيه أدوات الترابط والحجاج اللازمة، ويمكن أن نقدِّم مثالاً على الحجاج المقنع المستعمل حججاً تاريخيَّة منطقيَّة ولغويَّة، هو الحجاج في عمرو بن العاص، ففي الحجاج التاريخيّ المنطقيّ، يكتب الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية، فيعرض حجَّته: "...، وذكَّرت قيادة الرجل [عمرو بن العاص] القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وتأميره له ..."، وينقض حجَّته هذه بحجَّة تاريخيَّة، فيكتب: "وما صار لعمرو، يومئذٍ حتَّى أنف القوم إمرته، وكرهوا تقديمه، وعدُّوا عليه أفعاله. فقال صلى الله عليه وآله: لا جرم، معاشر المهاجرين، لا يعمل عليكم، بعد اليوم، غيري". وإذ يقدّم هذه الحقيقة التاريخيَّة، يسأله "فكيف يُحتجُّ بالمنسوخ؟!"، وهذا سؤال منطقيّ ينطلق من مسلمة دينيَّة. أمَّا الآليَّة اللُّغويَّة تنمُّ عن تمثّل بالمحسِّن البديعيّ، الدالَّة على حقيقة ابن العاص، فهي: "ماقدُم إسلامه، ولا حدُث نفاقه".

. القائد القادر على التغيير:

رأى الإمام الحسين عليه السلام أنَّ الخروج على السلطان الجائر، الذي أمات السُّنَّة، وأحيا البدعة واجبٌ دينيّ عليه أن يقوم به، ويخاف الله، سبحانه وتعالى إن لم يفعل ذلك. قال في إحدى خطبه: أنا أحقُّ من غيَّر. السؤال الذي يُطرح، هنا، هو: ماالحجج التي تثبت ذلك، والتي

وردت في خطابه؟ نجيب عن هذا السؤال منطلقين، كما تقتضي طبيعة هذه الدراسة، من نصوص خطبه ورسائله وحواراته، وهي مدوَّنة هذا البحث.

جاء في إحدى خطب الإمام الحسين ﷺ التي ألقاها في الناس، بحضور معاوية:

١_ "نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله ﷺ وأهل بيته الطيبون".

٢_ نحن "أحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ﷺ ثاني كتاب الله تبارك وتعالى ...".

٣_ نحن "المعوَّل علينا في تفسيره، لا يبطينا تأويله، بل نتبع حقائقه".

هذه الأصول تشكّل هوية تقتضي أن تكون طاعته مفروضة؛ وذلك لأنَّها مقرونة بطاعة الله ورسوله، كما جاء في القرآن الكريم، في الآيتين ٥٩ و٨٣ من سورة النساء، وينطق بنصِّ الآيتين[٩].

وهذه حجج بيِّنة ومقنعة، والخطبة، في هذا الشأن، تبدأ بسجع محبَّب، لتشدَّ أسماع المتلقِّين، وتمضي، إذ تحقِّق ذلك إلى بيان الحجج التي تثبت حقَّه في ولاية أمر الأمَّة وطاعتها له.

فضلًا على ذلك، فالإمام الحسين ﷺ في أحد حواراته مع أصحابه يقول "اللَّهمَّ، إنِّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوَّة، وعلمتنا القرآن، وفقَّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين"[١٠]. يفيد هذا الحوار أنَّ الإمام الحسين ﷺ، يمتلك علاوةً على الإكرام بالنبوَّة، العلم والفقه والمقدرة الشخصيَّة، من حواس وعقل، على تحصيل المعرفة والتصرُّف في ضوئها، فضلًا عن أمر أساس، وهو أنَّ أهل بيت النبوَّة لم يكونوا قط من المشركين، في إشارة إلى من كان مشركاً وقاتل المسلمين، ودخل في الإسلام مرغماً. وكان شجاعاً لا يهاب الموت. يروى أنَّه قال: "موت في عزٍّ خير من حياة في ذل". لذلك قال الإمام ﷺ ما قاله أخو الأوس لابن عمِّه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ، فقال له: أين تذهب، فإنَّك مقتول، فقال:

"سأمضي، وما بالموت عارٌ على الفتى / إذا ما نوى حقًّا وجاهد مسلمًا / وآسى الرجال الصالحين بنفسه ..."[١١]. وهذا يفيد، فضلًا عن الشجاعة والتصميم على الجهاد والاستعداد للتضحية، معرفة بالشعر العربيّ، ومقدرة على اختيار ما يحسن الاستشهاد به في المواقف، فأخو

٩ الطبرسي، الاحتجاج، ٢/ ١٩_ ٢١.
١٠ الطبري، تاريخ الأمم والملوك_تاريخ الطبري_، ٥/ ٤١٨.
١١ الطبري، ٥/ ٤٠٤.

الأوس كان في موقف شبيه بموقفه، وقال ما قاله. كما كان فقيهاً محدِّثاً متكلِّماً، وممّا يدلُّ على ذلك جدله مع نافع بن الأزرق، فبعد إجابته عن سؤاله المتعلِّق بوصف الله، قال له: "بلغني أنَّك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعليَّ؟! فقال ابن الأزرق: أما، والله، يا حسين، لئن كان ذلك، لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام، فقال له الإمام الحسين ﷺ: إنِّي سائلك عن مسألة. فقال: أسأل. فسأله عن هذه الآية: (وأمَّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة)، يا ابن الأزرق، من حفظ الغلامين؟ فقال ابن الأزرق: أبوهما، فقال الحسين ﷺ: فأبوهما خير أم رسول الله ﷺ؟ فقال ابن الأزرق: قد أنبأنا الله تعالى أنَّكم قوم خصمون"[١٢] (١٠). والدلالة هي إن كان الله، سبحانه وتعالى، أمر بحفظ الغلامين كرامة لأبيهما، فكيف بحفظ الإمام الحسين ﷺ كرامة لجدِّه ﷺ؟! وهذه آليَّة من آليَّات الحجاج تستعمل المعرفة التاريخيَّة، والمقارنة بين حدثين، وتترك الخلوص إلى النتيجة للمتلقّي، ليقرّر هو، ويقتنع بما يقرّره.

كما كان متواضعاً كريماً، والحادثة الآتية تفيد ذلك: "مرَّ الحسين بن علي ﷺ بمساكين، قد بسطوا كساء لهم، وألقوا عليه كسراً، فقالوا: هلمَّ، يا ابن رسول الله، فثنى وركه، وأكل معهم، ثُمَّ تلا: (أنَّه لايحبُّ المستكبرين)، ثُمَّ قال: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم، يا ابن رسول الله، فقاموا معه حتَّى أتوا منزله، فقال للجارية: أخرجي ماكنت تدَّخرين"[١٣]. والأخبار الدالَّة على كرم أخلاقه كثيرة، ومنها قضاء دين أسامة بن زيد، وعتق الجارية التي حيَّته بباقة ريحان، ووهبه بستان السبيل للعامل فيه؛ لأنَّه راَه يأكل قطعة من الرغيف، ويلقي قطعة للكلب، وتعليله ذلك بحقِّ الحيوان الوفي في الطعام، وجَعْله ذلك البستان مكان استراحة للقادم من الصحراء إلى المدينة المنوَّرة، وأقوال تؤثر عنه: "إنَّ المعروف مثل وابل المطر..."، و" الخلق الحسن عبادة"، و" من فرَّج كربة مؤمن، فرَّج الله تعالى، عنه كرب الدنيا والآخرة"، وحرصه على إكرام وجه من يسأله حاجة[١٤].

١٢ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله . من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق. محمد باقر المحمودي، ط٢ (قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، د.ت.)، ٢٤٤_ ٢٤٦.

١٣ المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ط١ (طهران: المكتبة الاسلامية، ١٣٦٣ش)، ١/ ٤١_ ١٨٩ باب ٢٦، مكارم الأخلاق.

١٤ عقيل، من أروع ماقاله الإمام الحسين ﷺ، ١١٢، ١٢٥، ١٧٢، ٢٣٢، ٣١٨، ٤٣٩، ٤٧٤.

بيان دلالة الحق وانتصاره على الباطل:

حاولنا، في ماتقدَّم، تقديم معرفة بشخصيَّة الإمام الحسين ﷺ، بوصفها حجَّة بالغة تقنع المسلمين بأنَّه "أحقّ من غيَّر" والقائد القادر على قيادة السعي إلى التغيير. وإذا قارنَّا هذه الشخصيَّة بشخصيَّة اللَّعين "يزيد" نجد الفرق الكبير ولا مقارنة لكنّ الضرورة تقتضي أن نبيّن بعض الملامح التي يحتاجها البحث، فمن حيث الحسب والانتماء الأسريّ ودلالاتهما، يمكن لهذه الرواية أن تكون ذات دلالة على ذلك: قام معاوية خطيباً في المدينة، فنال من الإمام عليّ ﷺ، وكان الإمام الحسن ﷺ حاضراً، فنهض، وقطع الخطاب، وقال: "أيُّها الناس، إنَّ الله لم يبعث نبيًّا إلَّا جعل له عدوًّا من المجرمين. قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك جعلنا لكلِّ نبيٍّ عدوًّا من المجرمين)، صدق الله العلي العظيم. ثُمَّ التفت إلى معاوية، وقال: أنا ابن عليّ، وأنت ابن صخر، أبي سفيان، عدوِّ رسول الله ﷺ، وجدُّك حرب، وجدِّي رسول الله ﷺ، وأمُّك هند، وأمِّي فاطمة ﷺ، وجدَّتي خديجة، وجدَّتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسباً، وأقدمنا كفراً، وأخملنا ذكراً، وأشدَّنا نفاقا". فقال عامَّة الناس: آمين، فقطع معاوية خطبته، ونزل عن المنبر. فإن كان هذا شأن معاوية، فإنَّ شأن ابنه يزيد أكثر سوءاً، وكان تقديم معرفة به للناس حجَّة بالغة للاقتناع بعدم مبايعته والخروج عليه، وقد قدَّم الإمام الحسين ﷺ هذه المعرفة في غير خطبة من خطبه، ومن نماذج ما قاله فيه نذكر، على سبيل المثال: جاء في خاتمة الكتاب الذي ردَّ فيه على معاوية: "...، وأخذك الناس ببيعة ابنك، غلام من الغلمان، يشرب الشراب، ويلعب بالكعاب [بالكلاب]"[١٥]، وجاء في كتاب له لمعاوية: "ثُمَّ ولَّيت ابنك، وهو غلام يشرب الشراب، ويلهو بالكلاب، فخنت أمانتك، وأخزيت رعيتك، ولم تؤدِّ نصيحة ربِّك، فكيف تولِّي على أمَّة مُحَمَّد ﷺ من يشرب المسكر؟! وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين على درهم، فكيف على الأمَّة؟! فعن قليل ترد على عملك، حين تطوى صحائف الاستغفار"[١٦]. يواصل، في هذا الخطاب، محاججة معاوية، فبعد أن يذكر حججاً كثيرة، يقول: ثُمَّ ولَّيت

١٥ الطبرسي، الاحتجاج، ٢/ ٢١.

١٦ المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور. دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، ط١ (مصر: دار المعارف، د.ت.)، ٢/ ١٣٣_ ٤٦٨.

ابنك، ويصفه بثلاث صفات هي: غلام، يشرب الشراب، يلهو بالكلاب، وهو بهذا يخون أمانته، وإذ يقرِّر هذه المسلَّمة، ينطلق منها، فيسأل سؤالاً يؤدِّي الاستفهام والإنكار والاستنكار والتعجب، ويمثِّل ثنائيَّة تضادّ كاشفة فظاعة هذا العمل، طرفها الأوَّل: أمَّة مُحَمَّد ﷺ، وطرفها الثاني: يتولَّى أمرها من يشرب المسكر، وتلي صفات هذا الشخص، الفاسق، الشرير، غير المؤتمن على درهم، وهنا تتشكّل ثنائيَّة أشدّ فظاعة، فهذا الذي لايؤتمن على درهم، يتولَّى أمر الأمَّة؟! فكيف يستقيم هذا؟! وينتهي الخطاب بالطلب من معاوية أن يسرع بالاستغفار قبل أن تُطوى صحائفه، لأنَّه عمَّا قليل وارد على عمله الذي سيحاسب عليه.

وبهذا فإنَّ بناء هذا الخطاب محكم، وهو خطاب يستعمل الكثير من آليَّات الحجاج: إيجاز مركز، ترابط، تكرار الصفة الأساس المانعة من تولِّي يزيد الخلافة، الاستفهام الخارج إلى معانٍ أخرى، الوصف الدالّ، السرد/ الأخبار، تشكيل الثنائيَّات الكاشفة، التذكير بالموت والحساب، وأن ليس للإنسان إلَّا ما سعى.

فإذا كان اللَّعين يزيد موسومًا بما أوردناه، فكيف للإمام الحسين ﷺ أن يبايعه؟ أشار عليه عبد الله بن عمر، في نهاية حديثٍ دار بينهما بأن يدخل في صلح مع يزيد، فقال له: أنا أبايع يزيد، وأدخل في صلحه، وقد قال رسول الله ﷺ فيه، وفي أبيه ماقاله؟![١٧].

٦. المقارنة بين نهجين:

كتب الإمام الحسين ﷺ، في وصيَّته، كما مرَّ بنا آنفًا، أنَّه خرج في طلب الإصلاح في أمَّة جدِّه، ويريد أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويسير بسيرة جدِّه وأبيه، وعرَّف الإمام، في أحد كتبه، فكتب: "...، فلعمري، ما الإمام إلَّا العامل بالكتاب، والقائم بالقسط، والدائن بدين الحقِّ ..."[١٨]. يُلحظ في تحديده لمفهوم الإمام، البدء بالقسم المؤكَّد بلام التوكيد، واستعمال صيغة تفيد النفي والحصر والقصر والتوكيد، ليؤكِّد ثلاثة مكوِّنات لهذا المفهوم: أوَّلهم العمل بما جاء في القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة الشريفة، وثانيهم العدل، وثالثهم اتِّباع الحقّ. هذا هو النهج في الحكم الذي حاجج به الإمام الحسين ﷺ، في مقابل نهج السلطان الأمويّ الذي

١٧ الخوارزمي، مقتل الحسين، ١٩٠_ ١٩١.

١٨ الشيباني، عز الدين أبو الحسن (ابن الأثير). الكامل في التاريخ، تحقيق. عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ٤/ ٢١.

يعبِّر عنه زياد بن أبيه، والي العراق، فهو يخاطب المسلمين بقوله: "أيُّها الناس، إنّا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادَّة، نسوسكم بسلطان الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوَّلنا، فلنا عليكم السمع والطاعة في ما أحببنا، ولكم علينا العدل في ماوُلِّينا ..."[١٩]. يقرِّر ابن أبيه حقًّا إلهيًّا في تولِّي السلطان، ويجعل "ما أحببنا"، أي إرادة السلطان ومزاجه، مصدر الأحكام، بديلاً من القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة الشريفة، ويطلب الطاعة من الناس على هذا الأساس، ويُلحظ تكرار "نا"، في هذا الخطاب المرتبطة بتخويل الله، سبحانه وتعالى، لها.

وإن عدنا إلى خطاب السلطان الأمويّ، لعلمنا حقيقة هذا السلطان وطريقة وصوله إلى الحكم، قال معاوية لأهل المدينة: "لا بمحبَّة وُلِّيتها، ولكنِّي جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ..."[٢٠]. وقال عتبة أخوه لأبناء مصر: "لا تمدُّوا الأعناق إلى غيرنا، فإنَّها تنقطع دوننا"[٢١]. إنَّها المجالدة بالسيف القاطع للأعناق، وإنَّها إرهاب يعلنه خليفتهم: "من قال [أو مال] برأسه كذا، قلنا له بسيفنا كذا"، وقد مارسها هذا السلطان خطباً وأفعالاً. وهذا ما جعل المستشرق فلهوزن يكتب في تاريخه: "وكان من السخرية بفكرة الحكومة التيوقراطية أن يظهر الأمويُّون ممثليها الأعلين، فهم كانوا مغتصبين، وظلُّوا كذلك، ولم يكونوا يستندون إلَّا إلى قوَّتهم الخاصَّة، إلى قوَّة أهل الشام، ولكن قوَّتهم لم تستطع قط أن تصير حقًّا شرعيًّا"[٢٢]. لكنّ السلطان الأمويّ جهد في أن يكتسب صفة الشرعيَّة، فاستعمل جميع الوسائل في سبيل ذلك، وكان ماحقّقه زيفاً، وكان خروج الإمام الحسين ﷺ، ليكشف هذا الزيف، ويعيد للسلطان الإسلاميّ شرعيَّته الحقيقية.

٧ . المنحى العرفانيُّ الجهاديّ:

مرَّ بنا في البحث، أنَّ الإمام الحسين ﷺ رأى وجوب الخروج على السلطان الجائر الذي أمات السنَّة، وأحيا البدعة، وتعرَّفنا إلى شخصيَّته الفريدة التي جعلته يرى أنَّه أحقَّ من غيَّر. ونقرأ في سيرته، أنَّه كان يمتلك مزايا القائد القادر على معرفة ما يحدث من طريق الحدس

١٩ الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، ط١ (بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب، د.ت.)، ٢/ ٢٤٤.
٢٠ الأندلسي، أحمد بن محمد ابن عبد ربه. العقد الفريد (مصر: مطبعة الاستقامة، ١٩٥٣)، ٤/ ١٤٧.
٢١ الأندلسي، ٤/ ١٩٥.
٢٢ فلهوزن، يوليوس. ، تاريخ الدولة العربية، من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تحقيق. محمد عبد الهادي أبو ريدة و مراجعة حسين مؤنس، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩)، ٦٠.

والتفكير، كما عرف بموت معاوية قبل أن يُخبر بذلك، وعلى حسن التدبير، كما تبيَّن ذلك في لقائه، والي المدينة، الوليد بن عتبة، وفي حواره معه، ومع مروان بن الحكم، كما في خروجه إلى مكَّة، ومكاتبته أهل الكوفة، وإرساله ابن عمَّه مسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) ليتثبَّت من صدق أهل الكوفة، والطلب من أخيه مُحَمَّد بن الحنفيَّة وعبد الله بن عبَّاس وعبد الله بن عمر موافاته بالأخبار التي ترقى إليهم، وحفره الخندق حول مخيمه وإشعال النار فيه ...، لكن المتأمِّل في خطابه يتبيَّن منحىً يمكن تسميته بـــ "المنحى العرفانيّ الجهاديّ"، إذ يفيد تكرار ما يدلُّ على هذا المنحى، من حجج، أنَّه ثاوٍ في أعماق الذات، ويملك قيادها، ومن نماذج هذه الأدلَّة نذكر، على سبيل المثال، ما يأتي: ينطلق الإمام الحسين، في خطابه وسعيه، من مسلَّمات، منها ما قاله في إحدى خطبه: "أنَّ الله تعالى خلق الدنيا للفناء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل تُلعة، والدار قُلعة، فتزوَّدوا، فإنَّ خير الزاد التقوى، واتَّقوا الله، لعلَّكم تفلحون"[٢٣]*. لهذا يسأل الله سبحانه وتعالى أن يرغِّبه في الآخرة، فيقول، في دعاء له: "اللَّهمَّ ارزقني الرغبة في الآخرة، حتَّى أعرف صدق ذلك في قلبي، بالزهادة منِّي في دنياي، اللَّهمَّ ارزقني بصراً في أمر الآخرة، حتَّى أطلب الحسنات شوقاً، وأفرَّ من السيئات خوفاً، يا رب"[٢٤]. وهو، إذ يخرج للإصلاح، فإنَّما يفعل ذلك أداء للواجب الدينيّ الذي يأمر به الله، سبحانه وتعالى، وإرشاداً للناس، ولا يطلب على ذلك أجراً، وفي هذا ملمح نبويٌّ، إذ إنَّ هذا الخطاب هو خطاب الأنبياء ﷺ لمتلقّيهم من قبل: إن أجري إلَّا على ربِّ العالمين. وفي قوله الذي تكرَّر: "إنَّ من هوان الدنيا على الله أنَّ رأس يحيى بن زكريا يُهدى إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل، وأنَّ رأسي يُهدى إلى بغيٍّ من بغايا بني أميَّة "ما يؤكِّد ما نذهب إليه. ومن المسلَّمات التي ردَّدها غير مرَّة قوله: "إنَّ وليِّي الله الذي نزَّل الكتاب، وهو يتولَّى الصالحين"[٢٥]. وعندما يفسِّر الآية الكريمة: (هذان خصمان اختصموا في ربِّهم)، يقول: "نحن وبنو أميَّة اختصمنا في الله عزَّ وجلَّ، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، فنحن

٢٣ الزريجي، منهاج البلاغة في خطب ورسائل وحكم الإمام الحسين ﷺ، ٢٢.
٢٤ عقيل، من أروع ماقاله الإمام الحسين ﷺ، ٩٨.
٢٥ الطبري، تاريخ الأمم والملوك _تاريخ الطبري_، ٥/ ٤٢٤؛ الشيباني، الكامل في التاريخ، ٤/ ٦١.
* التلعة مجرى الماء من أعلى الجبل إلى الوادي، والنزول بالتلعة مخيف. قلعة: رحلة، وهو على قلعة، أي على رحيل.

وإيَّاهم الخصمان يوم القيامة"[٢٦]. هذه الثنائيَّة الضِّدِّيَّة: صدق الله -كذب الله أداة حجاجيَّة تكشف للمتلقِّي الحقيقة، وتريه إيَّاها ملموسة؛ لهذا قال بعد أن امتنع عن البيعة ليزيد: "لا أقترح على ربِّي، بل حسبي الله، ونعم الوكيل"، وكرَّر قوله: "اللَّهمَّ، خِرْ لي، وأقرَّ عيني، واهدني سواء السبيل"، وذهب إلى قبر جدِّه ﷺ، فسلَّم عليه، وأخبره بواقع الحال، وطلب منه الإرشاد إلى ماينبغي القيام به، وغفا، ورأى رؤيا، فعمل بها، وهذا ما قاله لجماعة، منهم أخوه مُحَمَّد بن الحنفيَّة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عبَّاس وغيرهم: "...، رأيت رسول الله ﷺ، في المنام، وأمرني بأمر، فأنا فاعل ما أمر". وقال لابن عبَّاس: "لامعقِّب لحكم الله"، ولابن عمر: "إنَّ الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد"، وقال لأصحابه: "أما والله لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا" ...[٢٧].

هي مشيئة الله، سبحانه وتعالى، مضى وفاقاً لها في سعي لنيل رضاه، والمراحل التي مرّ بها ليست ذاتيَّة، فهو الواصل إلى مرحلة الكمال، لذلك فالموجبات كثيرة فضلًا عمَّا ذكرناه فهنالك موجبتان: مجتمعيَّة وإنسانيَّة، في سبيل عباد الله، في عصره وطوال العصور التوالي، يشقُّ لهم طريق الإصلاح، ويضع نهج بناء المجتمع الصالح، وقد اجتاز مراحل الجهاد/ الوصول إلى الكمال، والفناء في الله سبحانه وتعالى، جميعها، فكان رائد عرفانيَّة جهاديَّة لا تكتفي بالزهد ولبس الصوف، وإنَّما تمضي في السبيل الذي اختاره الله سبحانه وتعالى، فتقرّ عينها، ويكون خيراً ما أراد الله عزَّ وجلّ.

٨ . بلاغة الحِجاج، قراءة نصِّيَّة:

لقد أشرنا، في ثنايا البحث، إلى ما يدلُّ على بلاغة الحِجاج في خطاب الإمام الحسين ﷺ، ونجري في ما يأتي قراءة نصِّيَّة في نصَّين، بوصفهما أنموذجين دالَّين:

الأنموذج الأوَّل: لقاء الله تعالى :

ألقى الإمام الحسين ﷺ هذه الخطبة، في اليوم الذي قرَّر فيه الرحيل من مكَّة المكرَّمة إلى الكوفة، وأعلن فيها أنَّه راحل مصبحاً في اليوم التالي يؤيِّد مقام إلقاء هذه الخطبة وفحواها

٢٦ القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. الخصال، ط١ (قم: جماعة المدرسين، ١٣٦٣هـ)، ٤٢/ ٤٣.
٢٧ عقيل، من أروع ما قاله الإمام الحسين ﷺ، ٤٧٣، ٤٩٥، ١١٢، ٧٠، ١١٨، ٤٧٦، ٥٤٦.

ما تحدَّثنا عنه من "منحى عرفانيّ جهاديّ"، وهو يبدأ بها بالمقدِّمة المعروفة: الحمد لله سبحانه وتعالى، والصلاة على نبيِّه ﷺ، ثُمَّ يصوِّر حقيقة الموت: "خُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة"، تؤكِّد هذه الصورة الحسِّيَّة حتميَّة الموت، وتقدِّمه في صورة جميلة، تزيد الإنسان جمالاً، كما تزيد القلادة الفتاة جمالاً، ما يثير عن سؤالين، في الغياب/ المسكوت عنه، وهما أيُّ إنسان؟ وأيُّ موت؟ وتأتي الإجابة: "وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف"، وهذه صورة فريدة مشعَّة بالدلالات، تتعاضد في تكوينها عناصر كثيرة، منها: العاطفة: الوله والشوق، وعبق النبوَّة والأهل: أسلافي، وأحداث التاريخ كما ورد في القصص القرآنيّ الدالَّة على ظلم الأخوّة، ثُمَّ يقرِّر: "وخير لي مصرع أنا لاقيه"، ما يعني رؤيته الخير في المصرع الذي سيلاقيه، وهو عازم على نيل هذا الخير، ويستشرف المستقبل: "كأنِّي بأوصالي تقطِّعها عسلان الفلاة، بين النواويس وكربلا، فيملأنَّ منِّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً"، وهذه صورة مركبة تمثِّل تخيُّل ما سوف يحدث، وهي تنطق بوحشيَّة أعدائه، فتحيل إلى وحشيَّة أولئك الذين سيفعلون ذلك، فهم عسلان الفلاة/ جنود السلطان الأمويّ، ويرتبط هؤلاء بما شكَّلته الصورة الثانية من ثنائيَّة: يوسف/ النبوة أخوة يوسف/ الشر، وكلا طرفي هذه الثنائيَّة يمضي في مسار تاريخي، في صراع دائم، إلى أن يأتي الهادي المهدي. وهو إنَّما يقوم بواجبه في هذا المسار، الذي يمضي في فضاء تشكِّله هذه العبارة: "لامحيص عن يومٍ خُطَّ بالقلم"، ففي هذا الفضاء يكون المرتجى "رضا الله"، وهو "رضانا أهل البيت"، ففي سبيل نيل هذا الرضى يطلب الرحيل في رحلة إلى لقاء الله سبحانه وتعالى، وهي رحلة العرفان الجهاديّ كما بدا لنا. يفيد هذا مايقوله، في نهاية خطبته: "ألا من كان فينا باذلاً مهجته، موطِّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنِّي راحل مصبحاً، إن شاء الله تعالى"[٢٨].

الأنموذج الثاني: تذكيرهم بهُوِيَّته وسؤاله:

ألقى الإمام الحسين ﷺ هذه الخطبة في كربلاء عندما أحيط به. وقد تمَّ إلقاؤها، في هذا المقام، بعد أن امتطى راحلته، وخاطب الجيش المحيط به بأعلى صوته، دالٌّ على إرادته حجاج أعدائه والتأثير فيهم وإقناعهم، وامتلاكه الحجج الدينيَّة والفكريَّة والعاطفيَّة –

٢٨ الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح. كشف الغمَّة (تبريز: مكتبة بني هاشم، ١٣٨١)، ٢/ ٢٤١.

الإنسانيَّة المفضية إلى ذلك، لو كان المخاطبون يدرون مايقول، وسوف يمرُّ بنا أن شمر بن ذي الجوشن قال لدى سماعه الخطاب: ما ندري ما تقول، وأنَّ من خاطبهم الإمام الحسين ﷺ بأسمائهم قالوا "لا ندري ما تقول.

بدأ الإمام الحسين ﷺ خطبته هذه بمقدِّمة طلب فيها من الناس أن يسمعوا قوله كي يعظِّهم، فهذا حقُّهم عليه، وأن يفكِّروا في خطابه لهم، ولا يعجِّلوا في اتِّخاذ قرارهم، وهو لايريد منهم سوى إعطائه "النَّصَف"، وبه يكونون أسعد، وأيَّاً يكن الأمر، فإنَّ الله سبحانه وتعالى وليُّه، وهو يتولَّى الصالحين.

تشدُّ هذه المقدِّمة الأسماع، وتشوِّق إلى سماع الحجج، وتدعو إلى اتِّخاذ القرار في فضاء تشكُّله عبارة: إنَّ الله سبحانه وتعالى يتولَّى الصالحين.

ثُمَّ أتى بالمقدِّمة المتداولة، وهكذا غيَّر في بناء الخطبة المتداول؛ وذلك ليبدأ بما يمكن أن نسمِّيه اتِّفاق طرفي الخطاب على السماع والتفكير وإعطاء النَّصف في فضاء تولِّي الله عزَّ وجلَّ الصالحين.

ثُمَّ بدأ خطابه بطلب وسؤال: "فانسبوني، فانظروا من أنا، ثُمَّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟". يكرِّر "فانظروا"، ويطلب منهم تذكُّر معرفتهم به، أو تحصيل هذه المعرفة، والتفكير، في ضوئها بالإجابة عن السؤال الذي طرحه عليهم، والإجابة البدهيَّة: لا، لا يصلح لهم قتله، لهذا استعمل عبارة: "ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها"، في إشارة إلى أنَّهم أحاطوا به وعزموا على قتله، فعليهم أن يراجعوا أنفسهم ويعاتبوها على ماقرَّروا فعله. ثُمَّ يعرِّفهم بنفسه، في صيغة استفهام تخرج إلى دلالة التأكيد، إذ إنَّه يقدِّم حقائق معروفة لا يمكن إنكارها، تقضي بأن يرجعوا إلى أنفسهم، ويعاتبوها، ويجيبوا: لا، لا يصلح لنا قتلك، ثُمَّ يقدِّم لهم حقيقة أخرى هي حديث لرسول الله ﷺ، في صيغة استفهام تخرج إلى الدلالة على الإثبات والتأكيد، فيسألهم: "أوَلم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟"، ويستشهد على صدق ما يقول بعدد من الصحابة يسميهم بأسمائهم، ويعيد السؤال الأساس: "أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!". يفترض أن يكون الجواب: بلى، إنَّ في هذا حاجز لنا عن سفك دمك. لكن

المفارقة تتمثَّل في أنَّ هذه المعرفة التي ينبغي أن تملي قراراً بأنَّه لا يجوز لهم قتله تقابل بالجهل، أو بالتجاهل، يدلُّ هذا الحوار على هُويَّة هؤلاء الأعداء، فهم لا يدرون حقائق الدين الذي يقولون أنَّهم يدينون به، علاوةً على أنَّ منهم من لا تزال تعتمل في صدره أحقاد الجاهليَّة، مثل شمر بن ذي الجوشن، فهو من هوازن التي هُزمت في معركة حنين، وفي المعركة التي تلتها، وفيها أُسر الرجال وسُبي النساء، ثُمَّ أُطلق سراح الجميع، بعد أن أعلنوا الإسلام، وبقيت الأحقاد في النفوس على مُحَمَّد ﷺ وعلى الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، وجاء وقت تنفيسها، وهذا ما نطق به كثيرون من هؤلاء في كربلاء: "إنَّما نقاتلك بغضاً بأبيك".

ثم يعيد تذكيرهم بهُوِيَّته وسؤاله، وإذ يسود الصمت، ولا يجدون إجابةً، يخاطب وجوههم بأسمائهم "ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرَّ الجناب، وإنَّما تقدم على جند لك مجنَّدة؟!". هذا الاستفهام المؤكَّد حقيقة ملموسة، فالكتب موجودة في الخرجين، لكنَّهم أجابوا بلسان قيس بن الأشعث: "ما ندري ما تقول"، فيكرِّر قيس ماسبق أن قاله شمر، مايؤكِّد حقيقة هؤلاء الأعداء، فهم جاهلون أو متجاهلون، أغلقوا أسماعهم وأبصارهم وتفكيرهم، وفيهم من قاتل المسلمين، ثُمَّ أعلن إسلامه، ثُمَّ ارتدَّ، ثُمَّ أعلن اسلامه، مثل شبث بن ربعيّ. ولمَّا أضاف قيس: "انزل على حكم بني عمِّك، فإنَّهم لن يُروك إلَّا ما تُحبّ"، قال الإمام الحسين ﷺ: "لا، والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرار العبيد"، ورفع شعاره المشهور: "هيهات منَّا الذلَّة"، وعاد يخاطب الأعداء: "يا عباد الله، إنِّي عذت بربِّي وربِّكم أن تُرجمون، أعوذ بربِّي وربِّكم من كلِّ متكبِّر لا يؤمن بيوم الحساب"[٢٩ ٣٠ ٣١]. الملحوظ، في نهاية هذه الخطبة، التأكيد على العياذ بالله وعلى يوم الحساب، واللافت هو العياذ بالله من أن يرجم هؤلاء الناس، في إحالة إلى ما جاء في القرآن الكريم عن عقاب الكافرين، أعداء أنبياء الله سبحانه وتعالى، ورجمهم، ويشير هذا إلى الملمح النبويّ والمنحى العرفانيّ الجهاديّ، ويؤكِّد عياذه بالله عزَّ وجلَّ، من كلِّ متكبِّر لا يؤمن بيوم الحساب، ما يعني أنَّهم، كما جاء في خطبة أخرى: "قوم كفروا"[٣٢].

٢٩ الطبري، تاريخ الأمم والملوك _تاريخ الطبري_، ٥/ ٤٢٤.
٣٠ الخوارزمي، مقتل الحسين، ١/ ٢٥٣.
٣١ الشيباني، الكامل في التاريخ، ٤/ ٦١.
٣٢ الزريجي، منهاج البلاغة في خطب ورسائل وحكم الإمام الحسين ﷺ، ٣٢.

خاتمة:

موضوع هذه الدراسة هو "الحِجاج في خطاب الإمام الحسين ﷺ، كما يتمثَّل في خطبه ورسائله وحواراته". بدأ البحث بمقدِّمة تضمَّنت، أوَّلاً: تحديد الموضوع وتعيين مدوَّنته، وتقرير الانطلاق من النصوص، وثانياً: تعريف الخطاب في هذه الدراسة: وهو النصُّ الموضوع قيد التداول، أي الكلام الموجَّه من مخاطِب إلى مخاطَب، في مقام تخاطب، وهذا يعني أنَّ النصوص، موضوع هذه الدراسة، هي خطاب موجَّه من مرسل إلى مرسل إليه/ متلقٍّ، وثالثاً: تعريف الحِجاج: وهو خطاب يتضمَّن حججاً متنوِّعة يوجِّهه مخاطِب إلى مخاطَب، بغية التأثير عليه وإقناعه، وإذ تبيَّن أنَّ خطاب الإمام الحسين ﷺ حجاجيّ، كان هذا مسوِّغاً لإجراء هذه الدراسة تحت هذا العنوان، ورابعاً: التحدُّث عن جذور الحجاج التي تعود إلى أرسطو في الغرب، وإلى كتب ألَّفها علماء مسلمون، منهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسيّ، صاحب كتاب "الاحتجاج"، والإشارة إلى أنَّ هذا المنهج في البحث معتمد في كثير من الجامعات العربيَّة والعالميَّة.

ثُمَّ بدأ البحث في الموضوع، فتبيَّن أوَّلاً: أنَّ الإمام الحسين ﷺ ينطلق، في خطابه الحجاجيّ من مسلَّمات دينيَّة مشتركة بينه وبين متلقِّيه، وهي:

١- العمل وفاقاً لتعاليم الإسلام، الدين الذي يدين الجميع به.

٢- هويَّته الدينيَّة وموقعه الدينيّ والاجتماعيّ والسياسيّ، ودوره المفروض أن يقوم به.

٣- قيامه بهذا الدور، المتمثِّل بالدعوة إلى كتاب الله، سبحانه وتعالى، وسنَّة نبيّه ﷺ.

٤- بيان الحال التي صارت إليها الأمَّة الإسلاميَّة، وهي حال تتمثَّل بإماته السنَّة وإحياء البدعة ...، وثانياً بيان أنَّ هذه الحال، واستناداً إلى المسلَّمات، آنفة الذكر، تقتضي الخروج على السلطان الحاكم الجائر، وهذا حقٌّ قرَّره رسول الله ﷺ، في إحدى خطبه، ويُستشهد بالنصِّ الذي يقرِّر هذا الحقَّ، وثالثاً البيان من طريق الوقائع، أنَّ السلطان الأمويّ سلطان جائر، لهذا فالخروج عليه وتغييره واجب دينيّ ينبغي القيام به، ورابعاً إثارة السؤال: من يُغيِّر؟ وتكون إجابة الإمام الحسين ﷺ: أنا أحقُّ من غيَّر، ويثار هنا السؤال الآخر: ما المبادئ التي تحكم

هـذا التغيـير؟ وتكـون الإجابـة: المبـادئ هـي مبـادئ الديـن الإسـلاميّ: الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، والعمـل بكتـاب الله، عـزَّ وجـلَّ، وسـنَّة نبيّـه ﷺ وسـيرة الإمـام عـليّ بـن أبي طالـب ﷺ، ورابعـاً تخيـير النـاس بـين أمريـن:

قبولهم الحقّ، فيخرج وإيَّاهم للتغيير.

رفضهم الحقّ، فهذا شأنهم، وبذلك يخسرون الهداية إلى سبيل الرشاد،

وخامسـاً اتِّخـاذ قـرار الخـروج، بعـد مجـيء كتـب المبايعـة مـن أهـل الكوفـة، وهـي كتـب كثـيرة مـلأت خرجـين، وكانـت تزيـد عـلى اثنـي عـشر ألـف كتـاب، وسادسـاً، الحجـاج في طبيعـة السـلطان الأمـوي، فهـو ليـس سـلطاناً جائـراً فحسـب، وإنَّـما هـو رأس حـزبٍ قاتـل المسـلمين وهُـزم، فانتقـل إلى تنفيـذ خطَّـة بديلـة، فأعلـن إسـلامه، وواصـل صراعـه، إلى أن وصـل إلى الحكـم الـذي كان هدفـه، ولَّـما حكـم معاويـة طغـى وتجبَّـر، وأمـات السـنَّة، وأحيـا البدعـة، وحلّـل الحـرام، وحـرَّم الحـلال. تُقـدَّم أدلَّـة ملموسـة عـلى ذلـك، مـا يجعـل الإمـام الحسـين ﷺ يخـاف الله سـبحانه وتعـالى إن تـرك الخـروج عـلى هـذا السـلطان، مـا أثـار السـؤال: هـل يمتلـك صفـات القائـد القـادر عـلى تغيـير هـذا السـلطان؟ اقتضـت الإجابـة عـن هـذا السـؤال، سـابعاً: تقديـم معرفـة بشـخصيَّة هـذا القائـد عـلى مختلـف المسـتويات، وثامنـاً : المقارنـة بـين هـذه الشـخصيَّة وبـين شـخصيَّة مـن ولَّـاه أبـوه الخلافـة، أي يزيـد بـن معاويـة، وتاسـعاً: المقارنـة بـين نهجـين في الحكـم: أوَّلهـما مرجعـه كتـاب الله سـبحانه وتعـالى وسـنَّة نبيِّـه ﷺ، وثانيهـما مرجعـه إرادة السـلطان ومزاجـه ومصالحـه، وعـاشراً: تبـيُّن منحـى عرفـانيّ جهـاديّ يبـدو ثاويـاً في أعـماق الـذات، ويملـك عليهـا قيادهـا، تقـرَّر ذلـك اسـتناداً إلى أدلَّـة كثـيرة في الخطـاب، مـا يعنـي أنَّ الإمـام الحسـين ﷺ هـو رائـد عرفانيَّـة جهاديَّـة تمـضي في السـبيل الـذي اختـاره الله سـبحانه وتعـالى لعبـاده؛ كـي ينالـوا رضـاه والفنـاء فيـه، وهـذا نهـج وضعـه الإمـام الحسـين ﷺ للمسـلمين، ولـكلِّ الأحـرار في العـالم، وأحـد عـشر: أُجريـت قـراءة نصِّيَّـة في خطبتـين: أولاهمـا اخترنـا عنوانـاً لهـا هـو "لقـاء الله"، وهـي الخطبـة التـي أعلـن فيهـا قـراره الخـروج إلى العـراق، وثانيتهـما خطبـة اخترنـا لهـا عنوانـاً هـو تذكيرهـم بهُوِيَّتـه وسـؤاله وهـي الخطبـة التـي ألقاهـا في كربـلاء، بعـد أن أحـاط الأعـداء بـه، فوعظهـم، وقـدَّم لهـم

المعرفة به وبمقامه وبمبادئه، وذكَّرهم بكتبهم التي أرسلوها له، وكانت إجاباتهم: لا ندري ما تقول، فما كان أمامه إلَّا إعلانه العياذ بالله سبحانه وتعالى، والمضي في رحلته إلى رضاه، والخطبتان، كما يبدو، تدلَّان على المضي في ذلك المنحى العرفانيَّ الجهاديّ.

المصادر:

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. من تاريخ مدينة دمشق. تحقيق محمد باقر المحمودي. ط٢. قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، د.ت.

الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح. كشف الغمَّة. تبريز: مكتبة بني هاشم، ١٣٨١.

الأندلسي، أحمد بن محمد ابن عبد ربه. العقد الفريد. مصر: مطبعة الاستقامة، ١٩٥٣.

الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. ط١. بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب، د.ت.

الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي. مقتل الحسين. د.ط. قم: مكتبة المفيد، د.ت.

الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. الإمامة والسياسة. د.ط. القاهرة: مؤسسة الحلبي، د.ت.

الزريجي، الشيخ كريم. منهاج البلاغة في خطب ورسائل وحكم الإمام الحسين ﷺ. ط١. بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٢.

الشيباني، عز الدين أبو الحسن (ابن الأثير). الكامل في التاريخ. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

الطبرسي، أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج. تحقيق محمد باقر خرسان. ط١. النجف الأشرف: دار النعمان، ١٩٦٦.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك _تاريخ الطبري_. ط١. بيروت: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. الخصال. ط١. قم: جماعة المدرسين، ١٣٦٣ه.

المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. ط١. طهران: المكتبة الإسلامية، ١٣٦٣ش.

المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام. ط١. مصر: دار المعارف، د.ت.

صفوت، أحمد زكي. جمهرة رسائل العرب. ط١. بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٥٦هـ.

عقيل، محسن. من أروع ماقاله الإمام الحسين ﷺ. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.

فلهوزن، يوليوس.، تاريخ الدولة العربية، من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية. تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة ومراجعة حسين مؤنس. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩.